حولية الكوفة

دورية سنوية محكمة، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به - العدد الاول - شهر رمضان - ١٤٣٢هـ / آيار - ٢٠١١م

١

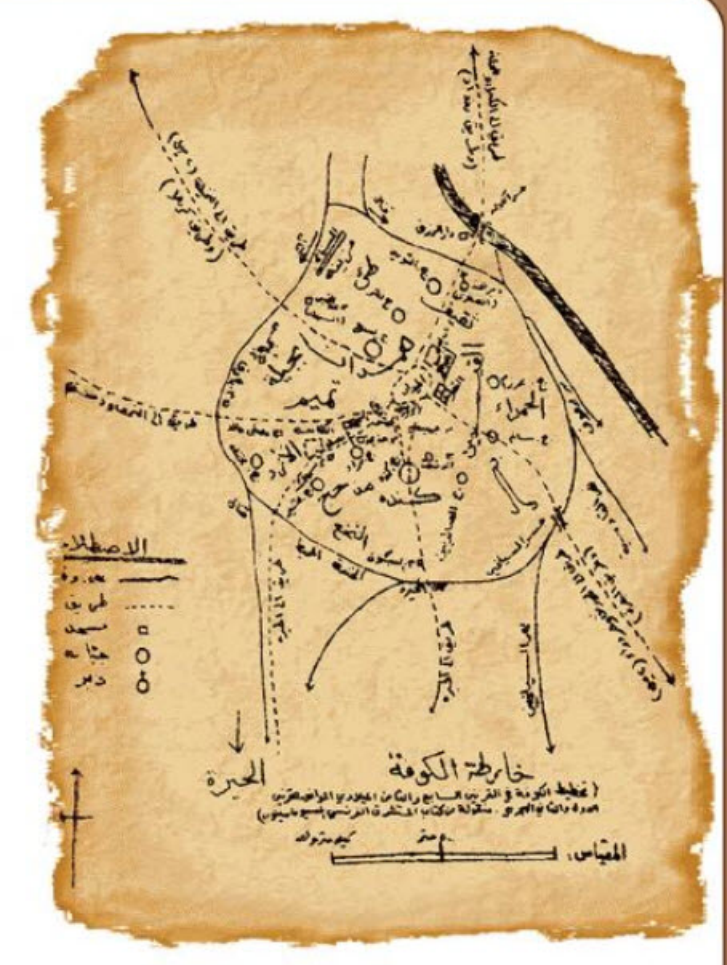

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

المشرف العام
السيد موسى تقي الخلخالي

رئيس التحرير
د. كامل سلمان الجبوري

يا مطلع الشمس يا كوفان

- شـــعر -

الأستاذ عبد الحسين حمد

لِخَوْلَـةٍ طَلَـلٌ فـي هـضْبَةِ النَّجـفِ ... يلوحُ مثل قديمِ الخـطِّ فـي الـصُحُفِ
أهاجَ بيْ ذكرياتِ الأمسِ طـافَ بهـا ... قلبٌ إلـى الآنَ محمـولٌ علـى شَـغَفِ
لـم يَسْلُ خولـةَ فيهـا كـلُّ جاذبـةٍ ... وفيـه منهـا غـرامٌ غيـرُ مُنـصرفِ
تقاسَـمَتْهُ بوصـلٍ لـجَّ فـي مُتَـعٍ ... آنـاً وآنـاً بـصدٍّ لـجَّ فـي صَـلَفِ
فكنتُ منها علـى حـالَيْنِ مـا اجتمعـا ... حالِ الوصالِ وحـالِ المـانعِ الجَنـفِ
مـررتُ بعـد عهـودٍ فـي مرابعهـا ... وأدمعـي بـينَ مُنْهَـلٍّ ومُنْـذَرِفِ
فـلاحَ لـي مبـسمٌ يفتَـرُّ عـن شَـنبٍ ... فيهـا، ورائـقُ قـدٍّ مـاسَ فـي هَيَـفِ
فهاهنـا للعيـونِ النُّجْـلِ سِـفْرُ هـوًى ... وللجفـونِ أحاديـثٌ عـنِ الـشَّعَفِ
وهاهنـا بُرْقـةٌ لاحـتْ بثَهْمَـدِها ... وَشْماً على الكفِّ أو نقشاً علـى الرَّخَـفِ
هـذي هنـا برقـةٌ كوفـانُ موئلُهـا ... فـيمِّمَنْ شَـطْرَها الموشـومَ بـالخُنُفِ
ونـاجِ رَملَتهـا الحمـراءَ فـي ألـقٍ ... ونـاغِ تُربتَهـا المعطـارَ بـالغَلَفِ
وَعُجْ علـى حومـلِ الـضلِّيلِ أغطَـشَهُ ... مَهيـلُ رمـلٍ تغَـشَّاهُ بِمُنعطَـفِ
عَـرِّجْ عليـه ونادمـهُ بدامعـةٍ ... وألـقِ فيـه عـصا التَّرحـالِ ثـمَّ قِـفِ
يا سـافحَ الـدَّمعِ فـي نجـدٍ وحومِلـهِ ... هذي هنا حومـلٌ فـي ربـوةِ النَّجـفِ
يا مطلعَ الشَّمسِ يا كوفانُ ما طَلَعَـتْ ... منْ أفقِ غيرِكِ شمسُ المجـدِ والـشَّرفِ
تمنَّـتِ اللامعـاتُ الغُـرُّ لـو صـعدتْ ... إلى سماكِ وعافـتْ شـاهقَ الـشَّرفِ
فأنـتِ وارثـةٌ عِـزَّ الأُلـى دلفـوا ... طوباكِ من خَلَفٍ طـرْفٍ إلـى سَـلَفِ
فكـمْ رَفعـتِ علـى الهامـاتِ شـاهقةً ... وكمْ حَملتِ صروحَ الزَّهوِ فـي كَتِـفِ
شـيدَ الخَوَرْنَـقُ تيّاهـاً علـى جُـرُفٍ ... (فالبحرُ منْ طرفٍ والبرُّ مـنْ طـرفِ)
وحَـلَّ فيـه أخـو ذبيـانَ رائعـةً ... منَ البيانِ محـلَّ الـدُّرِّ فـي الـصَّدَفِ

يشدو بأبهائه ما راقَ من نغمٍ ... كالعندليبِ لدى الأيكاتِ والسعفِ
وفي عكاظَ لهُ رأيٌ ومَشْوَرَةٌ ... إذا تبارتْ ملاحُ الخودِ بالرَّهفِ
سلْ كوفةَ المجدِ كَمْ نجمٍ بأدؤرها ... وكمْ عليمٍ سما في أفقها حَصفِ
وكم لصادقِ آل البيتِ من تُحفٍ ... لمّا تُفَقْ بصفايا الغُنْمِ والتُّحَفِ
وكم أديبٍ يودُّ النجمُ موقعَهُ ... كأنّهُ البدرُ في لجٍّ من السَّدفِ
أبا محسَّدَ هل في ذاكَ من ريبٍ ... أم أنت أغمضُ من لغزٍ لمكتشفِ؟
تنامُ عن شاراتِ الشعرِ حائمةً ... على جفونكَ آراماً على جُرُفِ
يا كوفةَ المجدِ ما شانتكِ شائبةٌ ... سوى غزاةٍ من الأجلافِ والجِيَفِ
مرّوا عليكِ ودالوا في مآثمهم ... وأنتِ أعصى على باغٍ ومعتسفِ
مرّوا عليكِ وما فيهم سوى شنفٍ ... وآلموكِ وما فيهم سوى حُيُفِ
وما عجبتُ فما في جمعهمْ أحدٌ ... يُعزى إلى نسبٍ خِلْوٍ منَ الكَلَفِ
فكانَ ما كان ممّا لستَ تجهلُهُ ... وسالَ ما سالَ من قانٍ ومنْ رشفِ
فَضُمِّخَتْ منكِ ذرّاتٌ مقدّسةٌ ... حتّى شذَتْ بنقيِّ النَّزفِ والنُّزَفِ
وخيّمت فوقكِ الأطوادُ شامخةً ... من القبابِ وأطنابٍ من القَعَفِ
منَ الطفوف إلى كوفانَ ما برحتْ ... شُمّاً شواهقُ من تبرٍ ومن خزفِ
فها هناك على أرض الطفوف سمتْ ... حيث السهى باذخاتُ العزّ والشرفِ
وهاهنا مسلمٌ مستْ سوامقُهُ ... هامَ النجومِ وشقّت غيهبَ الكُلَفِ
يا صاحبَ القبّةِ الزّهراءِ معذرةً ... لقد أتيتُ على مهلٍ ولم أزفِ
أردتكَ المسك في هذا الختام وما ... إلّا عليّاً لهذا القصد من هدفِ
ما كنت أنساك حتى ينتهي عمري ... قلبٌ تناساك لم يخفقْ ولم يجفِ
طلّقتَ دنياكَ لا ترجو نوافلها ... وملءُ كفّيكَ كانت روقةَ الغَطَفِ
عنّفتَ إبنَ حنيفٍ أنّ مأدبةً ... قد نال منها، فيا لله من عُنُفِ!
فما لكوفانَ لولا أن تشرّفها ... -أبا الحسين- سوى ضربٍ من الصُّفَفِ
ما كان غارُ حراءٍ -وهو من حجرٍ- ... لولا النبيُّ سوى الأحجارِ والكَنَفِ